Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فما أكثر ما يمر قراء الشعر ودارسوه على هذا البيت ، ولعلهم لا يجدون فيه إلا تعبيرا عن تكرار دورة الزمن تكرارا دلت عليه الجملة الأولى (سنون تعاد) ، وأكدته الجملتان الأخريان فى البيت . لكن ناقدا كالدكتور محمد مصطفى بدوى يأبى أن يقف عند هذا الفهم القريب . فالبيت فى رؤيته النقدية يقدم حقا معنى الرتابة فى الزمن ، وتلك هى القضية العامة التى شغل بها منذ البدء لكن الصيغة التى وردت بها هذه القضية العامة « سنون تعاد » لها دلالتها ، فكلمة « سنون » نكرة ، ومن ثم فهى خبر لمبتدأ محذوف تقديره « هى » ، وحذف المبتدأ هنا « من شأنه – كما يرى – أن يضعنا مباشرة وبدون أى تمهيد ، فى قلب الموضوع باستبعاد كل ما ليس ضروريا ، وهو فضلا عما يتيحه من الإيجاز والتركيز يضفى على الكلام صفة المباشرة والدرامية ، بل إن فيه أيضا ما يوحى ، ولو من بعيد ، بملل الشاعر ، مما يثبط همته ولا تجعله يكلف نفسه عناء كتابة جملة ذات مبتدأ وخبر »(٥٤) .

وقد أفاد المجيدون من شعراء الشعر الحديث من هذه الوسيلة ، وسيلة الحذف والاضمار أيما افادة واستغلوا إمكاناتها فى بناء أعمالهم الشعرية استغلالا جيدا . على أنه كثيرا ما يأتى محدد الموقع بحكم قواعد اللغة ، لكن تظل دلالته مخبوءة تحفز القارىء إلى استكشافها . ومن أمثلة ذلك ما يقوله الشاعر صلاح عبدالصبور فى مخاطبة جندى العدوان الثلاثى على مصر فى عام ١٩٥٦ :

وأنت يا مدنس الخطا
تريد ، بئس ما تريد
لكننى سأقتلك
من قبل أن تقتلنى أغوص فى دمك

فالشاعر لم يذكر ما اتجهت إليه الإرادة فى قوله : « تريد » وآثر حذفه ليترك للقارىء أن يتخيله كما يشاء ، وبالقطع لن يتخيل إلا كل شىء بشع كريه ؛ ودلالة أخرى هى أن الشاعر كأنما هاله أن يجرى لسانه بهذا الذى أراده العدو ، فبتر الكلام ، وبادر إلى صيغة الذم ، إدانة لتفكير العدوان ودفعا له بالقبح والسوء .

---

(٥٤) الذاتية والكلاسيكية فى شعر شوقى ، مقال نشر بمجلة « فصول » مج ٣ ، ١٥/١٩٨٢ .